واخبر عن ذلك اليوم انه سمع نداء عمر في الوقت الذي نادى عمر وقول عثمان
رضي الله عنه لداخل دخل عليه وكان قد نظر الى محاسن امراة في الطريق يدخل
احدكم واثار الزنا بادية عليه في وجهه واما علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فقد جاء عنه في هذا الباب بالعجب العجاب حتى انه ذكر الاخباريون انه أخبر
بالكوفة ان معاوية قد مات فقال علي رضي الله عنه اذ بلغه والله ما مات ولن
يموت حتى يملك تحت قدمي هاتين وانما اراد ابن هند ان يشيع ذلك حتى يستثير
علمي فيه فمن يومئذ كاتب اهل الكوفة معاوية وعلموا ان الامر صاير اليه وحكايات
الاولياء في ذلك كل زمن وقطر يتضمن ثبوت ذلك بما بلغ حد التواتر فلا يمكن جحده
ثم انا اذلك رحمك الله على امر يسهل عليك التصديق بذلك وهو ان اطلاع العبد
المخصوص على غيب من غيوب الله ليس بجسمانيته ولا وجود صورته وانما هو
بنور الحق فيه دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر
بنور الله فكيف يستغرب ان يطلع مومن على غيب من غيوب الله بعد ان شهد له
الرسول صلى الله عليه وسلم انه انما ينظر بنور ربه لا بوجود نفسه وكذلك قوله
في الحديث الذي تقدم فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
الحديث الى اخره ومن كان الحق سبحانه بصره فليس الاطلاع على الغيب عليه بمستغرب
وفي بعض طرق هذا الحديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا
وعقلا ويدا ومؤيدا فان قلت فكيف تصنع بهذه الاية وهي قوله سبحانه وتعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فلم يستثن احدا الا
الرسول فاعلم اني سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول وفي معناه او صديق
او ولي فان قلت هذه زيادة على ما تضمنه الكتاب العزيز فاعلم انه اذا قيل ان
السلطان لم ياذن اليوم الا للوزير وحده ربما دخل مماليك الوزير معه وكان
الاذن لمتبوعهم اذنا لهم كذلك الولي اذا اطلعه الله على غيب من غيوبه فانما ذلك
لانطوايه في جاه النبوة وقيامه بصدق المتابعة فما راى ذلك بنفسه وانما راه
بنور متبوعه وايضا ان الاية تشير الى نفي اطلاع العباد على غيب الله الا من اطلعه
وبين سبحانه سبب اطلاع من اطلعه على غيب من غيوبه وان ذلك انما كان لانه مرتضى

عن

٨

عنه . بقوله عز وجل الا من ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر ولم
يذكر النبي ولا الصديق ولا الولي وان كان كل منهم من ارتضى لان الرسول اولى بذلك
مما سواه امور تسهل عليك الايمان بكرامات اولياء الله وان لا تستنكرها عليهم الاول
ان تعلم ان قدرة الله تعالى التي لا يكبر عليها شيء هي التي اظهرت الكرامة في هذا الولي فلا
تنظر الى ضعف العبد ولكن انظر الى قدرة السيد محدا الكرامة في الولي جحد لقدرة
القدير وعمى منعك من شهود عطية وصفة سبحانه الثاني انه ربما كان سبب انكارك
للكرامة استكثارها على ذلك العبد الذي اضيفت اليه وذلك العبد انما
اظهرت الكرامة عليه شاهدة بصدق طريق متبوعه فهي بالنسبة الى من ظهرت عليه
وهو ذلك الولي كرامة وهي بالنسبة الى من ظهرت ببركات متابعته معجزة فلذلك قالوا
كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي متبع له فلا تنظر الى التابع ولكن
انظر الى عظيم قدر المتبوع الثالث ان تعلم ان الذي اعطاه الله لاوليائه من الايمان
واليقين مما انت مصدق به ومثبت له اعظم مما استغربته وانكرته من اطلاع
على غيب او طيران في الهوى او مشي على الماء فمثلك اذا استغربت ذلك على المومن
كمثل من يستغرب على عبد من خواص الملك اعطاه الملك سفطا مملوا ياقوتا ثمينا
علمت انت به كل ياقوتة تبلغ ذلك السفط تساوي عشرة الاف دينار ثم قال
ذلك العبد الذي هو من خواص الملك او قيل عنه ان الملك قد اعطاه مائة دينار
فاستغربت ان ذلك فهل يستصوب استغرابك هذا ذو فهم ولب وما اكرم الله
العباد في الدنيا والاخرة كرامة بمثل الايمان والمعرفة بربوبيته لان كل خير من خير
الدنيا والاخرة فانما هي فرع الايمان به من احوال ومقامات واوراد وواردات
وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع مخاطبة وجريات كرامة وما تضمنته
الجنة من حور وقصور وانهار واثمار وكان به اهلها فيها من رضى عن الله ورضى
من الله ورؤية لله فكل ذلك انما هو نتايج الايمان ووجود اثاره وامداد انواره جعلنا
الله واياك من المومنين بربوبيته الايمان الذي رضيه لخاصة عباده وتسطنا
واياك للتسليم له في مراده . واعلم ان من الناس من واجهه الخذلان من الله فانكر
كرامات اولياء الله اصلا فنعوذ بالله من هذا المذهب وهو حقيق ان لا يذكر لكون سبب

Copyright © King Saud University